المخطوطات العربيّة في خزانة كلّيتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

طالما رغب الينا المستشرقون وألحّوا علينا بمباشرة وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقية ليطّلعوا على ما فيها من نفائس التآليف ويجتنوا فوائدها التي ما تضمّنته خزائنهم من الكنوز الادبية. فاجبنا في غرّة هذه السنة ان نلبي دعوتهم وكان بودّنا ان لا نكتفي بتعريف هذه الكتب الخطّية بل نزيد عليها تاريخ الآداب العربية ألّا انّ شغلًا كهذا لا يتمّ الّا بمقالات طويلة بل بمجلّدات ضخمة فاجتزأنا اليوم ببيان مخطوطاتنا راجين ان يحظى هذا العمل قبولًا ليس فقط عند المستشرقين بل لدى علماء بلادنا طالبين ايضًا من كرمهم ان يوقفونا على ما عندهم ايضًا من هذا القبيل لئلا تبقى تلك الآثار مدفونةً في زوايا النسيان

وأنّنا نقسم شغلنا قسمين نخصّص القسم الاوّل لوصف المخطوطات النصرانية على اختلاف مواضيعها ثم ننتقل ان شاء الله الى المخطوطات الاسلامية ولكل قسم فصول ليسهل الرجوع اليها عند الحاجة. ونضع لكل كتابٍ عددًا اسود يفرزه عن شقيقه

١° الكتاب المقدّس (العهد القديم)

(العدد ١) كتاب ضخم في ٦٦٨ صفحة مجلّد بجلد وخشب وعلى الجلد نقوش هندسية طوله ٣٠ سنتيمترًا في عرض ١٠ س مخطوط خطًا جليًا بحبر اسود ألّا المقدمات والفصول والنقط وما اشبه ذلك فانّها مكتوبة بحبر احمر وفي كل صفحة ٢٣ سطرًا كتبهُ الخوري ميخائيل ابن الخوري يعقوب نقّاش سنة ٧١٩٨ لآدم (١٦٩٠م) والجزء في «اليوم الخميس سادس شهر اذار السبت الاولى من الصوم». والكتاب على ما قيل لنا كان عند بعض وجهاء الروم الملكيين في دمشق. دخل منذ اربعة اشهر في ملك كلّيتنا

امّا مضمونهُ فانّه يحتوي على الكتب الآتية من العهد القديم: اسفار موسى الخمسة: الخليقة والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع ويدعوه ايضًا تثنية الناموس

(ص ١–٢٣١) ثم سفر يشوع (الى ٢٥٣) ثم سفر القضاة (٢٨٠) ينقص في آخره عشر آيات. ثم راعوث (٢٨٦) ثم طوبيا (٢٩٧) ثم يهوديت (٣١١) ثم استير (٣٢٠) ثم اسفار الملوك الاربعة (٣٢١–٤٥٤) وهو يدعو سفر الملوك الثالث « دبْرِيامين الاوّل » والسفر الرابع « دبريامين الثاني » ولم يذكر اخبار الأيام الاوّل والثاني. ثم يليه حكمة سليمان (٤٦٧) ثم امثالهُ (٤٩٦) ثم « جامع الحكم ويقال بالعبرانية قوهلت وهو باطل الاباطيل اي هبا الاهبية » (٥٠٨) ثم نشيد الانشاد (٥١٣) ثم كتاب رؤيا عزرا واوحيتهِ (٥٣٧) ثم اسفار المكابيين الى خراب اورشليم على يد طيطس (٦٦٨)

وهذه الترجمة مستقلّة كانّ صاحبها (ولم نعرف من امرهِ شيئاً) راجع الترجمات القديمة العبرانية والسريانية واليونانية فاخذ عن كلها. والترجمة مع ذلك فصيحة وان دخلها بعض اغلاط لغويّة يسهل اصلاحها. وهذا اوّل سفر الخليقة بحرفهِ واغلاطهِ:

الاصحاح الاوّل (١

في البدء خلق الله السماء والارض. وكانت الارض خاوية خالية. وكانت الظلمة على وجه الغمر. وروح الله يرفّ على وجه الماء. وقال الله ليكن نوراً (كذا) فكان النور. ورأى الله النور حسناً. وافرق (كذا) الله النور من الظلمة. وسمّى الله النور نهاراً. ودعا الظلمة ليلاً. وكان مساء وكان صباحاً يوماً واحداً. وقال الله ليكن جلد متوسطاً بين المياه. وليفصل بين الماء والماء. وفعل الله الجلد. وفصل بين المياه التي تحت الجلد. وبين المياه التي فوقهُ. وكان كذلك. وسمّى الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباحاً يوماً ثانياً. وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى موضع واحد. وليظهر اليبس. وكان كذلك. وسمّى الله اليبس ارضاً. ومجامع المياه سمّاها بحوراً. ورأى الله ذلك حسناً. وقال لتنبتَ الارض عشباً وزرعهُ منهُ وشجراً مثمراً. يعمل ثمراً كجنسهِ. يغرس منهُ غرساً على الارض. وكان كذلك. واخرجت الارض نباتاً عشباً يزرع منهُ زرعاً لجنسهِ. وشجراً صانعاً ثمراً يُنصب منهُ كجنسهِ. ورأى الله ذلك حسناً. وكان مساء وكان صباحاً يوماً ثالثاً. وقال الله ليكن انوار في جلد السماء. تفصل بين النهار والليل. وتكون للعلامات والازمان. والايام والسنين. لتنير في جلد السماء. ولتضي على الارض. وكان كذلك. وصنع الله النيّرين العظيمين. فجعل النيّر الاعظم لسلطان النهار. والنيّر الاصغر لسلطان الليل. والنجوم جعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض. ولتترأس على النهار والليل. ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك حسناً . . .

---

١) وعلى الهامش: قراءة يوم الاثنين من الصوم المقدَّس

ودونك مثلاً آخر وهو تسبحة موسى بعد ان قطع بنو اسرائيل بحر القلزم :

لنسبّح الربّ فانهُ بالجد قد تعظم . الفرس وراكب الفرس طرحهم (كذا) في البحر . قوتي ومجدي الرب وصار لي خلاصاً . هذا الهي فامجدهُ . اله آبائي فارفعهُ . الرب كمثل الرجل المقاتل . الضابط الكل اسمهُ . مراكب فرعون وعسكرهُ طرح في البحر . عظاؤهُ المنتخبون غرقوا في البحر الاحمر . الاعماق غطتهم فهبطوا الى القعر مثل الحجر . يمينك يا رب تمجدت . بقوة يدك اليمنى يا رب ضربت العدو . وبكثرة مجدك وضعت اعداءك . ارسلت رجزك فاتاهم كالهشيم . وبروح غضبك انجمعت المياه . وقف الموج السايل . انجمع اللج في وسط البحر . قال العدو اطلب الاثر وادرك . واقسم الغنائم . تمتلي نفسي . اخترط سيفي تتقتلهم يدي . فهبّ ريحك وغطاهم البحر . غرقوا مثل الرصاص في مياهٍ منيعة . من مثلك بالاقوياء يا رب . من يشبهك . عظيم بالقداسة . مخيف ومُمجد وفاعل العجايب . مددت يديك فابتلعتهم الارض . سُسْتَ برحمتك الشعب الذي خلصتهُ . وحملتهُ بقوتك الى مسكنك المقدس . سمعت الشعوب فغضبوا . والاوجاع اخذت سكان فلسطين . حينئذٍ اضطرب رؤساء ادوم . اقوياء مواب اخذهم الرعود . انهزم جميع سكّان كنعان . لتقع عليهم المخافة والرعبة بعظم ذراعك . ليصيروا بغير حركة مثل الحجارة . حتى يجوز شعبك يا رب . حتى يجوز شعبك . هذا الذي اقتنيته . تدخلهم وتغرسهم في جبل ميراثك . في مسكنك الثابت الذي عملتهُ يا رب . مقدسك الذي ثبتتهُ اياديك . الهنا يملك الى الابد والدهر

ومن خواص هذا المجموع انهُ لا يحتوي شيئاً من النبوّات الّا انهُ يشير فقط الى اسماء الانبياء واسفارهم في آخر كتاب راعوث . وكذلك لم يروِ سفر ايوب والمزامير والحكمة واخبار الأيام وابن سيراخ

امّا كتاب عزرا المذكور في هذا المجموع فليس فيهِ شيء من سفر عزرا وسفر نحميا القانونيّين وانما هو كتاب غير قانوني يعرف برؤيا عزرا (Apocalypse d'Esdras) يتضمَّن اوحيةً عجيبة نالها عزرا وفيها يكشف لهُ ملاك اسمهُ اوريال اسرار اواخر الزمان . واكثر هذه الاخبار الغريبة وارد في سفر عزرا الرابع الذي يُرى في آخر النسخ اللاتينيَّة من الكتاب المقدس . والكنيسة لم تقبلهُ بين كتبها الالهية والمظنون ان واضعهُ صنَّفهُ في القرن السادس او السابع للمسيح . وبدء نسختنا يوافق الفصل الثالث من الترجمة اللاتينية وينتهي في الفصل الرابع عشر منهُ

ومن خواصهِ ايضاً انهُ لم يذكر كتابَي المكابيين وانما يروي بدلاً منهما في ثانية اجزاء اخبار العبرانيين منذ أيام كورش الملك الى خراب اورشليم على يد طيطس مع مقدمة في جدول نسب للمسيح وذكر الكيتم والرومانيين الذين من نسلهم الى آخر

عهد الكلدانيين. وهو يزعم انَّ هذا هو سفر المكابيين كما ورد في مقدمة الكتاب وانهُ ليوسيفوس المؤرخ اليهودي افتتحهُ بما حرفهُ : « اوَّل كتاب العبرانيين المسمَّى كتاب المكابيين المنسوب الى ايوسيبوس ويسمَّى يوسف بن كريون » وقد قابلناهُ بكتب يوسيفوس فوجدناهُ ملخَّصاً عنهُ في اشياء كثيرة وفيهِ مع ذلك عدَّة زيادات ليست في تآليف هذا الكاتب الشهير مثال ذلك اقوال الفلاسفة عند موت الاسكندر (ص ٥٥٨) جمعها صاحب الكتاب من مصادر شتَّى وهذه نخبة منها :

« ولمَّا وصل الوزير الى الاسكندريَّة (ومعهُ جسد الاسكندر) اظهر للناس موتهُ واخرج التابوت ووضعهُ في وسط البلاط وامر ان يقول كل واحد من الحضور تعزيةً . (فقال فيلسن الحكيم) هذا يوم عظيم العبر اقبل من شرهِ ما كان مدبرًا وادبر من خيرهِ ما كان مقبلًا فمن كان باكيًا على من زال ملكهُ فليبكِ . (وقال افلاطون الحكيم) ايها الساعي المتعصب جمعت ما خذلك وولَّى عنك فلزمتك اوزارهُ وعاد عليك هناؤهُ . (وقال ارسطوطاليس) صدر عنَّا الاسكندر ناطقًا وقدم علينا صامتًا . (وقال ثاون الحكيم) قل لرعية الاسكندر هذا اليوم ترعى الرعية راعيها . . . . (وقال آخر) كفى بهذا عبرةً انَّ الذهب كان بالامس كنزًا للاسكندر فاصبح اليوم مكنوزًا فيهِ . (وقال لوطس الفيلسوف) لا تعجبوا ممَّن لا يعظنا في حياته فقد صار لنا بموته واعظًا . (وقال مطرن الحكيم) قد كنَّا ايها الشخص بالامس نقدر على الاستماع منك ولا نقتدر على القول فهل تسمع الآن ما نقول . (وقال سيسينوس الحكيم) امات هذا الشخص خلقًا كثيرًا كي لا يموت فمات فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت . . . (وقال ديمطرا) يا من كان غضبهُ الموت لمَ لا غضبتَ على الموت . . . (وقال فيلقطن الحكيم) دنيا تكون هذه اخرها فالزهد اولى في اولها . (وقالت دوشنك زوجة الاسكندر ابنة دارا ملك الفرس) ما كنت احسبُ ايُّها الملك اذ غلبتَ دارا ان مُلكك يُغلَبُ . . . . ثم خرجت امهُ فوضعت خدَّها على التابوت وقالت : قد بلغتم في التعزية والذي كنت احذرهُ على الاسكندر قد وصلت اليهِ فلم يبقَ لنا ملكٌ ولا بقي عليهِ . . . »

وهذا السفر في نسختنا لا يقلّ عن ١٣٠ صفحة وفي آخرهِ ما حرفهُ :

تمّ بعون الله ما وجدنا من كتاب ايوسيبوس الواصف الاخبار والتواريخ وقد وسع الفاظهُ

وهذبها. وذكر بعض من وقف على هذا الكتاب ان هذا جزءًا يسيرًا (كذا) منهُ فمن وجدهُ على كماله فهو يتنزه في حدائقه ويتفرج برياضه وازهاره وهذا الذي جمعناه قليل القليل وهذا الكتاب باليوناني فيهِ اخبار الخاص يسوع المسيح تدلّ على ولادته وعماده وعجايبه وصلبه وقيامته وصعوده الّا ان اليهود حذفوا ذلك لمّا نقلوهُ من اليوناني للعربي ويدل ان العربي نقل من العبراني»

فترى مما سبق ان لهذا الكتاب شأنًا لدرس ترجمات الكتاب المقدس في العربيَّة

(العددان ٢ و ٣) نسختان من مزامير داود ينقص منهما بعض صفحات وكلتاهما بلا تاريخ يدلّ خطّهما وورقهما انهما من القرن الثامن عشر. وترجمتهما كالترجمة الملكية الشائعة المطبوعة في مطبعة الشوير مع الكاطيشمات والادعية للسيدة البتول. والرَّجح ان هذه الترجمة العربية لعبد الله بن الفضل الانطاكي الملكي وفي آخر المزامير في النسختين «مزمور خارج عن العدد قالهُ داود لمّا قتل جليات الجبّار» وهو المزمور الذي نشرناهُ في المشرق سابقًا (٣: ٢٥٤) بالسريانية والعربية وليس هو في الاسفار المقدسة. وبعد هذا المزمور التسابيح العشر المعهودة

٢ الكتاب المقدَّس (العهد الجديد)

قد افردنا سابقًا مقالةً مطوَّلة (المشرق ٤: ٩٧) لذكر نسخ عربية قديمة في الشرق تحتوي الانجيل الطاهر فلا نكرّر هنا من ذلك الّا ما يوافق غرضنا

(العدد ٤) قطعة مخطوطة من ترجمة الاناجيل المقدسة التي عُني بسردها طاطيانوس تلميذ القديس يوستينوس ودعاها دياطاسارون (διὰ τεσσάρων) اي سياق الاناجيل الاربعة. وهذه القطعة لا تزيد على اربع صفحات طولها ٢٧ سنتيمترًا في ١٦ وقد بيّنّا خواصّها في المشرق (٤: ١٠٠—١٠٢) وكان سبق لنا وصفها في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة (١٨٩٧ ج ٢ ص ٣٠). تاريخها سنة ٧٣٢ للهجرة (١٣٣٢ للمسيح) لكنّها منقولة عن نسخ متوالية يرتقي تاريخ اقدمها الى القرن التاسع على الأقلّ. وفي المشرق رسم اوّل هذا التاريخ

(العدد ٥) هي نسخة حديثة من انجيل قديم طولها ٢٠ سنتيمترًا في عرض ١٣ نُقلت عن نسخة اطلعنا عليها الطيِّب الذكر المرحوم جبرائيل مخلّع تاريخها ١١٨٩ للمسيح نقلت عن نسخة قديمة كُتبت سنة ٩٧٦ للبيعة. وهي ترجمة فصيحة. اثبتنا منها امثالًا في بعض مجاميعنا (راجع المشرق ٤: ١٠٢ مع الحاشية ٢). وفي هذه النسخة مسحة سريانية كما يُستدلّ من الاعلام فان يسوع مثلًا يدعى «ايشوع» والصبابات

« اليشابع » ومملكة سبأ تدعى « مملكة التيمن » الخ وهذا ما يحدو بنا الى القول بانّ هذه النسخة منقولة عن السريانية. ولنا دليل آخر على هذا القول في الصلاة الربية التي تختم في هذه الترجمة كما تختم الصلاة الربية في النسخة السريانية البسيطة فيقول (متى ٦ : ١٣) : « ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الخبيث من اجل ان لك الملك والقوّة والتسبحة الى ابد الابدين »

الاشباح في الافراح

رواية للاديب ميشل يوسف بيطار احد تلامذة مدرستنا الكلية

. . . وكان الجوّ صافياً هادئاً يمخر ثبجة التيار مركبٌ صغير سريع السيران يسبح على اليمّ الازرق سبحاً ويدعى الاقعوان . وهو قد خرج من بيساي في ٢٣ كانون الاوّل ميمّماً عدنَ فسويس فانكلترة . . . اما موريس الربان فكان رجلاً ارلندياً ذا هيبة ووقار له من العمر نيف وستون سنة . كلامهٔ مختصر مفيد ونظره ثاقب شديد تلوح على وجهه سمات الشجاعة والرصانة . يظنّهُ من يراهُ فظاً قاسي الفؤاد لكنّهُ في الحقيقة لين العريكة رقيق القلب . فكان الملاحون يعشقونهُ ويرهبونهُ معاً

هي المرّة الاخيرة يركب فيها القائد موريس اوقيانوس الهند الذي طالما اختبر اهوالهُ فانهُ عزم على وداع الانواء والبحر العجّاج الوداع الاخير . ولذلك تراهُ قد استصحب ذويه في هذه الرحلة اعني امرأتهُ مرغريت وولديه ريشرد وفكتوريا

وكان مضى على السفينة يوم ونصف وهي تقاوم سورة الرياح وصدمة الامواج والملاحون في شغل شاغل لانجاز اوامر القائد ومعاونه هنري . فلمّا كان منتصف اليوم الرابع والعشرين اذ سكنت الريح واخذت المياه تعود الى هدوّها فرقي موريس سطح السفينة ليأخذ نصيباً من الراحة وما لبث ان استدعى معاونهُ هنري فقال لهُ اذ رآهُ

— كيف امر اهل المركب . وهل النوتية في خير ؟

— كل شيء في هدوّ منذ امرت بان يكبَّل بالحديد ذلك البحري الشقي محب الشغب والفتن جاك هيليوت . واذا بلغت عدن فأودعهُ حبساً حتى يذوق ما جنت